

تفسير البحر المحيط

@ 429 @ يَجْهَدُونَ * اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْمَ رِضًا قَرَارًا
وَالسَّمَاءَ بِنِزَاءٍ وَمَوَّجَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ
الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *
هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنُ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِّن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ
أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن
نَّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَاقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَتَّبِعُ الْغُيُوتَ
أَشْدَّكُمْ ثُمَّ لِيَتَّكِفُونَ فِي شُيُوخَاءٍ وَمِنْكُمْ مَّن يَمُوتُ قَبْلُ
وَلِيَتَّبِعُوا أَجَلًا مَّسْمُومًا وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * هُوَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ فَلِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنِّي سَمِعَ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِىءَايَاتِ اللَّهِ أَنْزَلِي يُصِرُّونَ * الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآلِ الْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ *
إِذِ الْأَغْلَالُ فِعْأَعْنَاهُمْ وَالسَّيْلُ لَسَّالٍ يُسْحَبُونَ * فِى الْحَمِيمِ ثُمَّ
فِى النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ * مِّن
دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّسَمُ نَكُنْ نَسَدْعُوهُ مِن قَبْلُ
شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ * ذَلِكَمُ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ
فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ * ادْخُلُوا أَبْوََابَ
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ * فَاصْبِرْ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا مَّا نُزِيعَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ
نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن
قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ
وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ
أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْتَطِلُونَ * اللَّهُ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْمَ زُعَامَ لِيَتَرَكِبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ *
وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِيَتَّبِعُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ
وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ * وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَتَىءَايَاتِ

اللَّهِ تَنْكِرُونَ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آغْنَيْنَاهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ * فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدِيثِهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ . ! 7 > \$) }

أزف الشيء : قرب ، قال الشاعر : % (أزف الترحل غير أن ركابنا % .
لما تزل برحالنا وكأن قد .
%) .

التباب : الخسران ، السلسلة معروفة ، السحب : الجر ، سجت التنور : ملأه ناراً . .
{ حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِيهِ الْمَصِيرُ * مَا يُجَادِلُ فِدَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُوكَ تَقَلُّبُيْهِمْ فِي الْبِلَادِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ } . .
سبع الحواميم مكيات ، قالوا بإجماع . وقيل : في بعض آيات هذه السور مدني . قال ابن عطية : وهو ضعيف . وفي الحديث : (أن الحواميم ديباج القرآن) وفيه : (من أراد أن يرتع في رياض مونة من الجنة فليقرأ الحواميم) ، وفيه : (مثل الحواميم في القرآن مثل الحبرات في الثياب وهذه الحواميم مقصورة على المواظ والزجر وطرق الآخرة وهي قصار لا تلحق فيها سامة) . .

ومناسبة أول هذه السورة لآخر الزمر أنه تعالى لما ذكر ما يؤول إليه حال الكافرين وحال المؤمنين ، ذكر هنا أنه تعالى { غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ } ، ليكون ذلك استدعاء للكافر إلى الإيمان ، وإلى الإقلاع عما هو فيه ، وأن باب التوبة مفتوح . وذكر شدة عقابه وصيرورة العالم كلهم فيه ليرتدع عما هو فيه ، وأن رجوعه إلى ربه فيجازيه بما يعمل من خير أو شر . وقرء : بفتح الحاء ، اختيار أبي القاسم بن جبارة الهذلي ، صاحب كتاب : (الكامل في القرآن) ، وأبو السمال : بكسرها على أصل التقاء الساكنين ، وابن

أبي إسحاق وعيسى : بفتحها ، وخرج على أنها حركة التقاء الساكنين ، وكانت فتحة طلباً
للخفة كأمين ، وحركة إعراب على انتصابها بفعل مقدر تقديره : اقرأ حم . وفي الحديث : (
أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن حم ما هو ؟ فقال : أسماء وفواتح سور (
، وقال شريح بن أبي أوفى العبسي : % (يذكرني حاميم والرمح شاجر % .
فهلا تلا حاميم قبل التقدم .

. %)

وقال الكميت : % (وجدنا لكم في آل حميم آية % .

تأولها منا تقي ومعرب .

%)